في لفظهم وقد بقي ضعفا الناس تالله لاكيدن اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابراهيم
الى بيت الالهة وهن في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر
منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو
واذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الالهة وقالوا اذا رجعنا وقد
بركت الاصنام الالهة عليه اكلنا منه فلما نظر ابراهيم اليهم والى ما بين
ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم يجيبوه
قال لهم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس
في يده حتى لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك
قوله عز وجل فجعلهم جذاذا اي فتاتا وقرا الكسائي بكسر الجيم والباقون
بضمها الا كبيرا لهم فانه لم يكسره ووضع الفاس في عنقه وقيل ربطه بيده
وكانت اثنان وسبعون صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها
من حديد ورصاص وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من الذهب مكلل
بالجوهر في عينيه ياقوتتان تتقدان لعلهم اي هؤلاء الضلال اليه
اي ابراهيم يرجعون عند الرجعة بالسؤال فتقوم عليهم الحجة فلما عادوا
الى اصنامهم فوجدوها على تلك الحال قالوا من فعل هذا الفعل الفاحش
بآلهتنا انه لمن الظالمين حيث وضع الاهانة في غير موضعها فان الالهة
حقها الاكرام لا الاهانة والانتقام قالوا اي الذين سمعوا قول ابراهيم
تالله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى اي شابا من الشباب يذكرهم اي يعيبهم
ويسبهم يقال له ابراهيم اي هو الذي نظن انه صنع هذا فلما بلغ ذلك
نمرود الجبار واشراف قومه قالوا فأتوا به الى بيت الاصنام على اعين
الناس اي جهرة والناس ينظرون اليه نظرا لا خفاء معه حتى كانه ماثل
على ابصارهم متمكنا منها تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون
عليه بانه الذي صنع ذلك بالالهة هذا الفعل كرهوا ان ياخذوه

بغير

بغير بينة وقيل معناه لعلهم يحضرون عذابه وما يصنع به فلما اتوا به قالوا
منكرين عليه أأنت فعلت هذا الفعل الفاحش بآلهتنا يا ابراهيم تنبيه
هنا همزتان مفتوحتان من كلمة فالقراء جميع تحقيق الاولى واما الثانية
يسهلها نافع وابن كثير وابو عمرو وهشام بخلاف عنه وادخل الفا
قالون وابو عمرو والباقون بتحقيقهما وعدم الادخال بينهما ثم قال ابراهيم
متهكما بهم وملزما بالحجة بل فعله كبيرهم غيرة ان يعبد معه من دونه
وتنبيه بقوله هذا اشارة الى الذي تركه من غير كسر ولما اخبرهم ولم
يكن احد رآه حتى يشهد على فعله وكانوا قد رحلوا لعيد لهم ووضع
الطعام لهم محل من يتبرك تسبب عنه امرهم بسؤالهم فقال فاسألوهم
اي عن الفاعل ليخبركم به وقوله ان كانوا ينطقون اي على زعمكم انهم
آلهة يعبدون ويعظمون فيه تقديم جواب الشرط اي فان قدروا على
النطق امكنت عنهم العبادة والا فلا فاذا ثبت عجزهم عن النطق وفي
ضمنه انا فعلت ذلك روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات
الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه
اختي وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته اي لانه لم يتكلم
بكلمات صورتها صورة الكذب وان كانت حقا في الباطن الا هذه
الكلمات وقيل في قوله اني سقيم اي سأسقم وقيل سقيم القلب
اي مغتم بضلالتكم وقوله لسارة هذه اختي اي في الدين وقوله
بل فعله كبيرهم هذا روي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله
بل فعله من فعله وقوله كبيرهم هذا ابتداء وخبر قال البغوي وهذه
التاويلات لنفي الكذب والاولى هو الاول للحديث فيه ويجوز ان يكون
الله تعالى اذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم

Copyright King Saud University